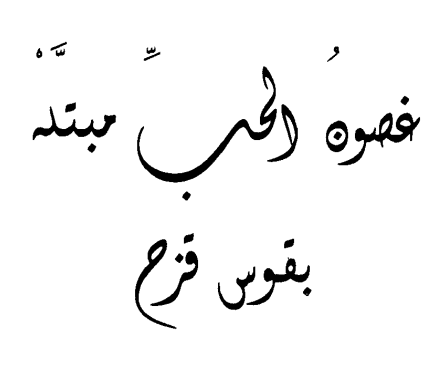


شعر : د. عبدالحميد محمود

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

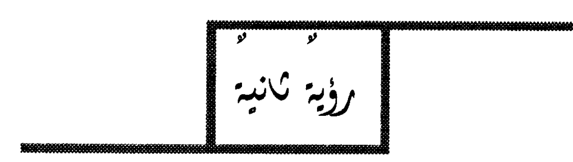
إهداء

إلى التي وهبتني الحياةَ

ولم تزل

إليها ....

د. عبدالحميد محمود


رؤيةٌ ثانيةٌ

أدرْ بيننا قهوةَ الذكرياتِ .
ودعنى قليلاً .
لأرشف أيّامىَ الماضيهْ
تكشّفَ هذا الدخانُ الكثيفُ على ...
... قدحى عن عيونٍ تخبّئُ أسراريَهْ
أنا ماتركت هناك هوايا .
ولكنّ هذى المرايا .
تعيدُ الصورْ .
وتمتصُّ أسرَارَنا .
وحينَ يمرُّ الزمانُ .
وترجعُ فيها البصرْ .
ترى رؤية ثانيهْ .

❦❦❦

أدرْ بيننا قهوةَ الذكرياتِ .

❦❦❦

أحبُكْ .
تبوحُ القناديلُ فى شارعٍ ...
... لا يرى غيرَنا .
بأحلى الحروفِ .
وحين نحسُ بدفءِ المكانِ .
تذوبينَ فى قبلةٍ يقطر الشهدُ منها .
وتلتفُ أشجارُ هذا الطريقِ .
على رفرفاتِ الطيوفِ .
وينزلُ لحنُ المساءِ على العاشقين .
بثوبٍ شفيفٍ .
ويملأ هذا الوجودُ يدىْ .
لأنكِ نمتِ على ساعدىْ .

❣❣❣

تجمَّع يومُ الوداعِ دخاناً على قهوتى
وسالت على قدحى دمعتى

وغبتِ

❦❦❦

أدِرْ بيننا قهوةَ الذكرياتِ .

❦❦❦

لظهرِ الجدارِ استندتُ
رفعتُ القوائمَ من عزّتى .
وأسندتُ سيفى على قوّتى .
وأُذّنَ للحجِّ فينا فقمتُ .
ودُرنا ودارَ الزمانُ بنا .
وحين اجتمعنا .
تجمّعَ عطرُ المدائنِ فينا .
فهذا شذا قرطبهْ .
وتلكَ عطورُ دمشقَ .
وهذا الأريجُ لمصرَ .
فمَنْ يجمعُ الياسمينَ ؟ .

❣❣❣

غفوتُ فمالَ القدحْ .

وسالتْ دماءُ العروبةِ ...

... فوق الجدارِ فغابَ .

كما أنتِ غبتِ .

❣❣❣

أدرْ بيننا قهوة الذكرياتِ .

❣❣❣

تمرُّ عليكِ الرياحُ الغريبةُ ...

... تبذُرُ فيكِ البذور الغريبهْ .

ولا يتحرَّكُ فيكِ الشجرْ .

كأنَّكِ لا تعرفين الغضبْ .

ولا تشعرين بهذا الغريبِ الذى

سيسرق منكِ النخيلْ

وشمس الأصيلْ

وشالاً يرفُّ على المشربيهْ .
ودمع البراءةِ فوق خدودِ الصبيّهْ .
متى يا زهورَ البرارى .
تثورُ الزهورُ ؟
متى ؟

❣❣❣

ـ حذارِ ستكسرُ فنجانَ قهوتنا .
حــذارِ .
ـ كُسِرْ

❣❣❣

إبداع يناير ١٩٨٨

انتفاضة

والنهرِ إن غضبْ .

○○○

مرَّ الغمامُ والجبالُ ظامئهْ
والريحُ فى اشتعالها مناوئهْ
والصخرِ والحطبْ
تشققت عيونُنا
لمّا تشققت شفاهُ الضفتينِ ...
... صارت الشقوقُ فى عيوننا لهبْ
أُخْفى سهامَ الموتِ عن
تفزّع الحقولِ ...
... وارتعاشةِ الطيورِ ...
... واختلاجةِ الوجوهِ ...
... من تأجُّجِ المدى

○○○

والنهرِ إن غضبْ .

○○○

مَنْ قالَ للوجوهِ هاجرى ؟
مَنْ قال للطيورِ لا مكان بيننا ؟
فضاع زهرُ العمرِ واغتربْ
وخارَ كبرياءُ نخلنا ...
... وعاثت الشموسُ فى
عروقِ عشبنا
فمالَ فوق جُرحِهِ
وأنّ من جفافَ حلقهِ
وأغمضَ الرحيقَ ...
... وانتحبْ

○○○

والنهرِ إن غضبْ .

○○○

مَنْ ضيَّعَ الأمانهْ ؟
فأغرَقَ المجوسُ باللهيب ...
... عزَّةَ السنين فى تراثنا
تفرَّقت أصابعُ اليدِ
ففرّت المياه من ضفافِ أمّةٍ تنام ...
... فوق وهم سؤددِ
ومرَّ من تشقُّقِ الحدودِ كلُّ معتدِ
والنخلةُ التى تئنُّ من وهيجِ حزنها
جريدها مازال للسماءِ يضرعُ
لعلَّ « سعداً » يرجعُ
لعلَّ « عمَراً » يطلعُ
لعلَّ « خالداً » يعودُ فوق ناقةٍ
وفوقها غمامةٌ تضجُّ بالمطرْ
وحينما تفاجئ اللهيبَ ...
... تفتحُ السماء بابهَا

فتبرقُ الرعودُ .. تنطقُ الصورْ
والغيثُ ينهمرْ

○○○

والنهرِ إن غضبْ .

○○○

تدافعَ الصغارُ للقتالِ عندما ...
... تقاعسَ الكبارْ
الروح فى انفجارها
تعيدُ ترتيبَ الزمنْ
ويولدُ الرجالُ من توهُّجِ المحنْ
ومن جفونِ الليل يطلعُ النهارْ

○○○

حجارةٌ صغيرةٌ تهاطلت
من فوق ، يهَوذا ، مطرْ
لم تبق غيرُ خطوةٍ وينطقُ الحجرْ

يشى بمَنْ وراءهُ
فجمّعوا عظامكم أسنّةً
ليكتبَ الصغارُ من دمائهم
أنشودةَ الأملْ

○○○

والنهرِ إن غضبْ .

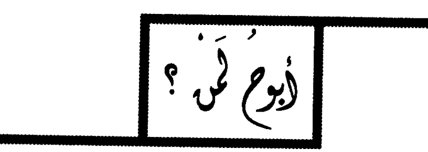
○○○

تبدّلت وجوهُهُ
لكنّ فوق سمتِهِ تفجّرَ الغضبْ
يقالُ دورةُ الزمَنْ
لكنّ نطقَهُ الذى
يطيحُ بالبيوتِ والرجالِ والدِمَنْ
كأنّهُ النذيرْ
فمَنْ سيقرأُ الذى تخطُّهُ المياهُ ...
... حين أعرضتْ

وحين أغرقتْ ؟
ومَنْ ستثبتُ الضفافُ تحت خطوهِ ليبدأ المسيرْ ؟

○○○

إبداع أكتوبر ١٩٨٨


أبوح لمن ؟

أبوحُ لمَنْ
على الأفقِ ليلٌ بغير سَهَرْ
وحقلٌ ... تخافُ الطيورُ
ويرفضُ فيه الحياةَ الثمرْ
ونهرٌ تجعَّدَ وجه الضفاف عليهِ
كأنَّ مساحات وجه الضفافِ عيونٌ ...
.. عيونٌ ولكنها من حَجَرْ
أبوحُ لمَنْ ؟
وكل الوجوه استطالتْ
وكل القلوب استدارتْ
ولونُ الغروبِ يقولُ غروبٌ
وساعاتُ كل الميادين ليست تقولُ
وزمجرةُ الريح تعلنُ بدء الشتاءِ
ولا قطرة من دماء الغيوم تسيلُ

أبوحُ لمَنْ ؟

❤❤❤

فعند اختيار الدروب
تشتّتَ نورُ البصيرهْ
وزاغت خطاىَ القصيرهْ
فدربٌ من الشكّ ..
.. دربٌ من الخوفِ ..
.. دربٌ من اليأسِ ..
.. دربٌ من الحبِّ أخشى على القلب منه
إبوحُ لمَنْ ؟
وقد كان صدرُكِ سرَّ الأمانْ
وسجّادة القلب حين يصلّى
ليطردَ خوفَ الوجوهِ وخوفَ الزمانِ وخوفَ المكانْ
فمن أين بعدكِ ...
... أعرفُ لىَ موطناً

أميل برأسى على صدرِهِ
وأغفو

❤❤❤

أبوحُ لمَنْ ؟
بدمع الأزلْ
ومَنْ يفهمُ الدمع ...
... مَنْ يحتملْ ؟
فعند انكسار الحنانْ
تصير الوجوه خطوطاً
تصيرُ القلوب خطوطاً
ويصبّحُ كلُّ شقىٍّ
يمزّقُ سِترَ المعانى بطلْ

❤❤❤

أبوحُ لمَنْ ؟
فإن كان عندَكِ ...

... بعد انكشاف الغيوبِ إجابَهْ
فبالله مدّى يديكِ دليلاً
لنعبرَ تيه الكآبهْ
ونفهمَ سرَّ ابتهالِ النخيلِ
إذا ما مررتِ عليه سحابَهْ
فهل عند بابكِ ...
... بعد انكشافِ الغيوبِ إجابَهْ ؟

❤❤❤

فهل عند بابكِ ...
... بعد انكشافِ الغيوب ...
... إجابهْ ؟

❤❤❤

إبداع مايو ١٩٨٦


حنين

دمى إلى دمى يحنُّ

✦✦✦

تركتُ من دمى على الرمالِ زهرةً
فصارت الشموسُ فوقها ندَى
وصارت الرمالُ حولها مياهْ
فأورقت
وأورقت
وباحَ عطرُها بروعةِ الحياهْ
وأذّنَ الحمامْ
فراحت الصقورُ فى تسبيحةٍ طويلةٍ
وغابت الصخورُ فى الصلاهْ

✦✦✦

مسافرٌ
وكلّما مددت خطوتى
تمدّدت على المدى الرمالْ

فأستديرُ متعباً
وبين دمعةٍ
وزفرةٍ
يهلُّ عطرُكِ النّدِىْ
فتنبضُ الحياةُ فى العروقْ
تنطقُ المياهُ فى الشقوقْ
وأستديرُ للمسير من جديدِ ...
... للبعيدِ ...
... للبعيدْ

✦✦✦

دمى إلى دمى يحنُّ

✦✦✦

هذى خيامهم على مشارفِ الزمنْ
ونكهةُ التاريخِ فى إبريقِ قهوةٍ يدورُ بينهمْ
دُعيتُ أمْ دعوتُهم !

ولم أجدْ على مشارفِ السماءْ
غيرَ الرُّبَى الصفراءْ
ناديتُ نخلنا فلم يُجبْ
ناديتُ سيفنا فلم يُجبْ
مضيَّعٌ صراخُنا هباءْ
فالمبتدى صحراءْ
والمنتهى صحراءْ

✦✦✦

دمى إلى دمى يحنُّ

✦✦✦

جمعتُ فوق هودجى مباخرى
وسُبْحتى
وبسملاتِ سجدتى
والسيفَ والدروعْ
وعطرَ أمّتى

لعلنى إذا فَرَشتُهُنَّ فى المدى
تجمَّعتْ هناكَ زهرةٌ
تدورُ حولها المياه
وتصبحُ الشموسُ فوقها ندَى

✦✦✦

إبداع مارس ١٩٨٨

بعضٌ من أحاديث القبور

سكنَ الضريحَ إلى الضريحْ
وتحدَّرتْ فوق الرمالِ ...
... متاعبُ الجسدِ الطريحْ
فتلعثمَ الرملُ الصموت .
ثمَّ استكانت
رعشةُ الذراتِ غشّاها دبيبُ
... الضعفِ من ليل الخفوت
الآنَ ...
هل شيءٌ على هذا المدارِ ...
... سوى الوضوحْ ؟
والدفتر المفتوحْ
شجرٌ من الظلِّ البعيدْ
لا غصنَ ينبتُ من جديدْ
تسّاقط الأوراقُ تحكى عن تواريخ الجذورْ
وحديثُ هذا الظلِّ ...

... بعضٌ من أحاديثِ القبورْ
صورُ الزمانِ المنتهى لا تنتهى
فهناك تلغر صورة ألوانَها
تتجمَّعُ الألوانُ كثباناً من الهمِّ المسافرِ ...
... فوق تاريخِ العربْ
يوماً بدأت حكايتى ما بينهمْ
فرجعتُ والآلام تمسكُ فى ...
... ضلوعى واللهبْ
أخترتُ أَمْ لمْ أخترِ
تلك العواصمُ لم تزلْ وسنانةً
فوق الطريقِ الأغبرِ
وأنوفُ ألفِ مدينةٍ مزكومة بترابٍ ...
... تاريخ الخيانةِ تحت أقبيةِ الزمانِ المقمرِ
- القدس ...
- ... كان قضيةً

مرّت على خلَد الصباحْ
وتباعدتْ
حتى خبتْ
لمّا استطال الغيمُ فى كل العيونِ ودارَ ...
... فانطفأ الصباحْ

✦✦✦

يا أيها الوطن الطريحْ
نحن الكريّاتُ الصغيرةُ ...
... من عروقكَ تنفرُ
وتضيعُ فى كل الشعابْ
حتى نتيه فلا ذهاب ولا إيابْ
مَنْ يغلقُ الجرحَ القديمَ ؟ ...
... يلمّ أشلاء الدماءِ على العروقِ
لعلّها تتخثّرُ
مَنْ يضربْ الأعضاءَ بالأعضاءِ

يُلقى الروحَ فى هذا الجسدْ
ليقوم قومته فينحطم الضريحْ
يا أيها الوطن الطريحْ

✦✦✦

إبداع أغسطس ١٩٨٨

حكاية سكندرية

قلبى مدينةٌ تنامُ تحت عطرِ الياسمينْ
وجبهتى
جزيرة تميل فوق راحة المساءِ ...
... فى اتكائه على نوافذ المدى
هنا بدايتى
ميلاد نسمة على مشارف الربيعْ
البحرُ بعضُ عطرها البديعْ
ولونُها يرفُّ مثلما ترفُّ ذكرياتها
أنوارها سجَّادة تلفّها
وحينما تمدُّ فوق ساحةِ الفصولِ ...
... تطلعينَ يا مليكتى
أعطافكِ الحنينْ
وسرُّكِ الهوى
ولحنكِ الذى تردّدينَ ... رغبتى

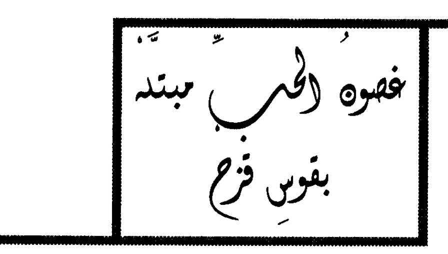
وأمركِ الذى به تتمتمينَ ... قصتى
من شرفة صغيرة أحبَّها القمرْ
دنا فمدّ ضوءَهُ ململماً
جدائل الليلِ الطويلِ ...
... عن شطوط خصركِ النحيلِ
قال ...
... لو صعدتِ خطوةً ؟
فقلتِ ...
... لو نزلت خطوةً ؟
ولم يرَ المدى سوى التحام نجمتينِ ...
... لم تر البحارُ غيرَ مزجِ موجتينِ
اللهُ يا اللهُ
وأفرغ الفنارُ خمرَهُ المضيئةِ
فى كأس كل موجةِ

واصطكت الأمواجُ نشوةً
وزغردت رمال شطّ (المندرهْ)
وأوقدت شموعَ كلّ نخلةٍ
على خليج (المنتزهْ)
الوجه نفس وجهها .. لكنّه اختلفْ !
لا دربىَ الذى ينام تحت عطر الياسمينْ ...
... المنتهى على شواطئ الغرام والحنينْ
هو الذى أسيرُ تحت سقفه الحديدْ
ولا شفاهك التى كانت إلى مدارها تشدُّنى
فأخرقُ القيود نحو دفئها ...
... وأتركُ الهوى يقودنى
هى التى تحاط بالرخام والحديدْ !
كأنّنى من ألف عامٍ عن عيونها رحلتْ
فهل تركتُ قلبىَ القديمَ فى عيونها القديمةِ ؟
❀❀❀

فراقُنا فراقُ نبضتينْ
فهل تُعاد قصة الحياةِ مرتينْ ؟

❀❀❀

إبداع يونيه ١٩٨٧


غصونُ الحبِّ مبتلّةٌ
بقوسِ قزحٍ

شفاهُ الرملِ مشقوقةْ
فصبّى حبُّكِ الرقراق فوق تلهُّفِ الظمأى
على دَرَجٍ تلاقينا
وكان البوحُ معراجاً إلى الفرحةْ
تشابكنا
ومرَّ النسغ بين شفاه خضرتنا
فأورقنا

❦ ❦ ❦

يقول الناسُ ...
... لحنُكَ يسبقُ الأوتار لا يدرى
بما تخفيهِ فى قيثارها الرحلةْ
يقول الأهلُ ...
«نايُكَ واجهَ الدنيا»
تعرت حوله الأشياءُ ساحرةً

فعانق لحنُهُ قُلّهْ

يقول الفجرُ ...

... حين رأى غصون الحب مبتلّهْ

بقوسِ قزحْ

نداءُ الأمس جمّعهم

فخلّوا بين أرواحِ على الأشجار مُبتهلهْ

وبين عناقِ قوسِ قزحْ

❦ ❦ ❦

صعدنا نحو تاريخٍ على الأيام محفورِ

وكان «بُراقَنا» الحبُّ

تمهّلَ لحظة حتى تمرّ سحابةٌ شُحِنَتْ أسىً ...

... واغرورقت بقباب «قرطبةٍ»

فمدّ لها حنينَ دمائهِ القلبُ

وصحنا يا «براقَ» الحبّ قفْ .

لقد كان «الأُرَاسُ» لنا جداراً للسيوفِ وسقفْ
فمَنْ أنساه ذكرانا
وأنسانا
جراح الصخرِ فى الصحراءِ مفتوحَهْ
وأشلاء الحنين المرّ ...
... فوق الجرحِ مسفوحَهْ
ومازلنا نصوِّبُ همَّنا المسمومَ ...
... فى أشلاء دنيانا

❦ ❦ ❦

لوى عُنُقاً وتمتم غاضباً ونأى
فتفجؤنا
على عين المدى شمسٌ
تجمَّعَ صهدها حجراً
فشقّ توهجّ الصحراءِ بيتٌ عامرٌ بالناس والحبِّ

فدرنا فى مـدارِ البيتِ نبتهلُ

ولهفةُ دمعنا للنورِ تشتعلُ

ومن نفسٍ على قلقٍ إلى قلبٍ

على ألمٍ تفتح بيننا الأملُ

وحين انفضَّ موعدنا ودار الأمرُ دورَتَهُ

مددتُ يدى

وجدتُكِ يا عبير الروحِ تنسلخينَ من دمها

أحاول وقف هذا النزف منفعلاً

فلا يقفُ

وأرتجفُ

وأنظرُ لا أرى أحداً

أنادى الموت أن يأتى

فلا يأتى

ولا أصحو

ولا أغفو

❦❦❦

لوى عُنُقاً وتمتم .. غاضباً ومضى
وألقانى
وجدتُ الأرض تضطربُ .
جراحٌ تنزفُ الأحلامَ تشتعلُ
وجدتُ الخيمةَ العذراءَ تنتحبُ
بصوتٍ دامعٍ مبحوحْ
على تاريخها المذبوحْ
أنادى يا «براق» الحبِّ لا تمضِ
أنادى يا «براق» الحبِّ
أنادى يا
أنادى ...
فهل يوماً نعودُ معاً لرحلة عمرنا الأولى ؟

إلى الأغصان مبتلّهْ
بقوس قزحْ
وشوق (الناى) والفلّهْ
ليوم فرحْ
فهل يوماً نعود معاً للحظة حبنا الأولى ؟

❦ ❦ ❦

إبداع مارس ١٩٨٧

تكوُّ وتكوِّ

ـ تكونُ عامرهْ

ـ تكونُ خاويهْ

غمامةٌ حبلى بأحلام الصحارى

تطلُّ حين يصبحُ الجفافُ جاثماً على المدى

ويصبحُ العبور للمدائنِ انتحاراَ

وحينما تهلُّ ...

... تشربُ الرمالُ سرَّها

فترتوى الدروبُ

تسرى خلاصةُ الحياةِ فى الرمالْ

فتفرحُ العذارى

وتورقُ الخدودُ والنهودُ والثمرْ

ـ تكونُ عامرهْ

ـ تكونُ خاويهْ

فى غرفةٍ صغيرةٍ شبَّاكها متكأٌ للحبِّ والقمرْ

تجمّعوا عشرين شمعة
وكل ليلةٍ يزيد شوقهم لصحبةِ السهرْ
لا الليل حين ضمّهم تردّدَ
ولا هموا تردّدوا
وحين ظنّ أن صدقهم ندا
وأن دفقةَ الضياءِ فى عروقهم مَطَرْ
تهبُ ريحٌ ...
... تطفئُ الشموعَ إلاّ شمعة
تظلُّ رغمَ كل ريحٍ بالضياء ممطرهْ
- تكونُ عامرهْ
- تكونُ خاويةْ
وجهان للحقيقةْ
ويخطئُ الشجرْ
وتخطئُ المياهْ

ويخطئ القمرْ
فى ظنّهم أن الطريق للمعانى واحدُ
وأن كل ضحكةٍ تداعبُ الشفاه تسعدُ
- تكونُ عامرهْ
- تكونُ خاويهْ

❀❀❀

إبداع سبتمبر ١٩٨٦

مدينةٌ بين التراب والغمام

حبسَ الغمام دموعَهُ
فعلا جبين مدينتى لونُ الترابْ
وإذا تجاعيد السنين على البيوتِ ...
... على الوجوهِ ...
... على مشاعر نهرك الممدودِ ...
... فى عرقِ اليبابْ
مَنْ قال غيَّرَ جلده التاريخُ ؟
نفسُ الخيولِ المجهدهْ
نفسُ البيوتِ المسندهْ
والدربُ ضاقَ أم اتسعْ
النورُ منكفئٌ على جنباتهِ
هل يا ترى لثمت خطاكَ ...
... سوى الرغامْ ؟
فاجأتنى
فوقفتُ مندهشاً أذوبُ محبّة

من أىّ نافذةٍ أطلّ البدرُ ...
... فارتعشت مياهُ النهرِ وابتهل الشجرْ
أالليلُ منسدلٌ على كتفِ الضياءْ
وعيونكِ الخضراءُ تبسمُ للسماءْ
وأنا أذوبُ محبّة
أخرجتُ قلبى زهرة بالحبّ تنبضُ والأملْ
وأتيتُ أحملها لباب حبيبتى
فأطلّ وجهٌ ...
... ثم وجهٌ
ضحكوا وقالوا عُدْ بها مصقولة بالماس ...
... قلت حجارةٌ لا تُحتملْ !
ضحكوا وسدّوا الباب فانسدّت ...
... أمام هديتى كلُّ السبلْ
ودخلتُ فى كل الصورْ
لكنّ قلبى لم يعدْ

مازال ينزف حبّه المسفوح فى
ضوء القمرْ

❀❀❀

مرَّ الغزاةُ على المدينة من زمنْ
سرقوا الجديلةَ ...
... والشبابيكَ القديمَهْ
سرقوا مواويل السهرْ

❀❀❀

لمّا أتى بردائه العصرىْ
وتفتحت لقدومه أعلى بيوتِ الحىْ
وأطلَّ وجهٌ وانحنى
- ذهبت له بردائها الفجرىْ
- ذهب الغزاةُ ولم تزلْ
آثارهم فى كل شئْ
وأنينُ زهرتى المحبّةِ نسمةٌ

تحكى لكل صبيةٍ وصبىْ
عطرَ الهوى

❀ ❀ ❀

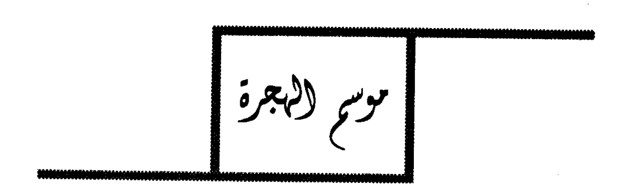
من قال غيَّرَ جلدَهُ التاريخ ؟
لمّا أتاكِ الفاتحون رددتهم بهديّة
أنثى يعطّر شعرها عمر الزمنْ !!

❀ ❀ ❀

أدمى جبين مدينتى لونُ الترابْ
فمتى يفكُّ الغيم أسرَ دموعِهِ ؟
حتى تسيلَ على البيوتِ
فيمّحى لون العذابْ

❀ ❀ ❀

إبداع نوفمبر ١٩٨٧


موسم الهجرة

موسمُ الهجرةِ هلاّ
نسمةٌ تهتفُ باسمى تتحدّى الآن أميالاً ...
... من اليأسِ الذى غشى جموحى وتولّى
وارتعاشُ القلب يُنبى عن بداياتٍ جديدهْ
كنتُ فى أوجِ انهيارى
أسندُ المعنى الأخير المرتدى ظلّ احتمالى
كاظماً دمعى ...
... لكى لا يمّحى عزُّ جدارى
والمدى أنفاسُ غيمٍ
حين مدّت عشقها تُسند عشقى
وتنادت فى الرُبى هفهافة تهتف باسمى
فصحوتُ
واستثارت رغبتى ...
فبدأتُ

مثل طفلٍ يفتحُ الكونُ له البابَ ...
... فيحبو ثم يحبو ثم يمشى

✿ ✿ ✿

موسم الهجرةِ هلاّ
كان لى قلبٌ يُحيل البيد آمالاً ونضرهْ
هزّه عطرٌ من (الأوراس) مرّهْ
فامتطى نبض التحدّى
واهتدى ما بين مليون شهيدٍ للجذور العربيّهْ
واشتهى أن يرتمى بين حكايات العيون البدويّهْ
وابتنى كوخاً من الحبِّ وصلّى
عشقَ الصخرُ به لونَ التحدّى
فهو نيلىٌّ ... دمشقىٌّ ... يمانىٌّ ..
... أضاء الغيبُ سرّهْ

✿ ✿ ✿

كان أن ذاب وأغراه الزحامْ
واشترى همّ القبائلْ
علّه يفرشُ زهراً فوق جرحٍ يفصلُ الهمّ ...
... إلى بدوٍ وبربرْ
أيّها القلبُ الذى علّقتُهُ فوق الجبلْ
جرحُكَ الصارخُ فى جرح النخيل المفتدى
لا يُحتملْ

✿ ✿ ✿

كان لى قلب رأى أحزانه بعد الطوافْ
مسّهُ الضرُّ فأخفى
قطعة من عمره عند الحرمْ
آه لو يدرى الحجرْ
أنّ ما أخفيتُ أحلى قصة مرّت ...
... على بالِ القمرْ !

✿ ✿ ✿

هذه أرضُ الظمأ
ما الذى أغرى بها قلب الغمامْ
حين فتّحتُ عيونى فإذا (نجدٌ) ...
... تدلّى نخلها يلهو على نهرٍ طويلْ

✿ ✿ ✿

رؤية مرّت ببالى
يا ترى نبعُكَ من أين وفى أين تصبُّ ؟
أَمِنَ البصرةِ للنيلِ ...
... من النيلِ إلى البصرةِ ...
... يانبض حنينى
أنتَ من قلبى لقلبى

✿ ✿ ✿

يا اشتعالَ الروحِ شوقاً
للذى ضاعَ على أرضٍ بعيدهْ

إننى أهفو إلى العطر الذى كان ...

... يصلى فى ليالى (قرطبهْ)

❁ ❁ ❁

موسمُ الهجرةِ هلاَّ

واجمٌ نهرى الطويلْ

وأنا رغم أنينى أمتطى ريح الأملْ

بادئاً خطوى لميلادٍ جديدْ

علّنى أشبكُ آيات النخيلْ

علّنى أغزلُ أشواق الصهيلْ

علّنى ،

❁ ❁ ❁

إبداع مايو ١٩٨٩


دورة الغيم

هىَ النارُ والرشفةُ القاتلهْ
شفاهُكِ ..
... مايتركُ البرقُ فوق الفضاءِ
وما يتركُ الجمرُ فوق الكفوفِ التى تقتربْ
- ، حذارِ
حذارِ ، -
ولكننى أقتربْ

★ ★ ★

هىَ البحرُ والموجةُ الثائرهْ
عيونُكَ ...
... ماتتركُ الريحُ فوق الحقولِ
وما تترك النظرة الفاضحهْ
- ، حذارِ
حذارِ ، -

وهل من مفرٌ ؟

ـ « يكادُ المدى حولهم يشتعلْ »

ـ « وممّا تخافُ ؟ »

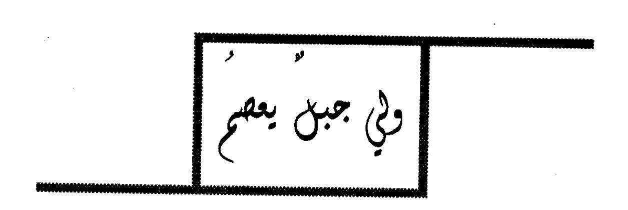
ـ « أخافُ انفجار المدى فى المدى
أخافُ التحام الصخورِ »

ـ « إذن فامنع الغيمَ أن يصطدم .
وأن يغمر الكون نورُ المطرْ »

ـ « إذن فامنع الغيمَ أن يلتقى .
وأن يشعل الأرضَ عطرُ الزهرْ »



إبداع ديسمبر ١٩٨٥


ولي جبلُ يعصمُ

توقّف زحفُ الهديرِ على الناصيهْ
وقلتُ دعونى قليلاً لأغفو
فحمحمةُ السعى شقت علىَّ
وزاغَ بزحمةِ هذا الطوافِ
صدى العافيهْ
وقلتُ لكم خيمةٌ
نُمدّدُ أحلامَها فى هدوءٍ
وتقبعُ فى ركنها غافيَهْ
لماذا رجعتم ؟
تهرول بين خطاكم رغائبكم
فلبيتُها صاغراً
وأيقظتُ زحف الهديرْ
لنُكمل هذا المسيرْ

✪ ✪ ✪

وخيّم ضيقى
فما زلتُ ألهثُ ... لكنكم تملكون الزمامْ
وكان طريقاً شققنا ظلامَ التّوجُّسِ فيهِ
ولكنّ شيئاً تمطّى علينا
يداهُ هنا أم يداهُ هناكْ ؟
وسدّ المدى

✪ ✪ ✪

وباحَ الصموتُ بحقدٍ دفينْ
فلا طائرٌ
ولا عقربٌ
ولا شاردٌ فى الطريقِ يبينْ
وصحراء مابين نبضى ونبضى
وصحراءُ مابين كفّى وكفّى
أنادى فمن ألف عامٍ بدأنا هنا

وكان لزاماً علينا المسير
وكان التوحُّدُ فى جسدٍ عربىٍّ أصيلْ
ونوَّرَ فرحُ انتصاراتنا
ولكنَّ فرحَ الليالى قليلْ

✪ ✪ ✪

على شفرةِ اليأس سال أنينى
أنا مَنْ أنا ؟
وأين الطريقُ ؟
وأين الشعاعُ الذى نبتغيه لنلمحَ ...
... فى سطوةَ الليلِ عزمَ النجاهْ ؟

✪ ✪ ✪

هنا مرَّ (أحمدُ) ...
فاخضرَّ رملُ الصحارى
وآمن بالنورِ أدنى قصىٍّ

وأقصى بعيدْ
هنا كان فجرٌ
وكان ....
أفقتُ على حشرجات الدماء الحبيبهْ
صرختُ
ومازال رعبُ الظلامِ يسدُّ المدى
مددتُ يدىَّ لأحملَ بعضَ الطيورِ ...
... التى لم تزلْ رغم همِّ الصحارى
تريد الحياهْ
وكنتُ على حدِّ غيبوبةٍ مشرِفاً
فمَنْ مدَّ كفَّيهِ حولى
ليحمل عنّى الطيور القريبهْ ؟

✪ ✪ ✪

وقلت أخذتَ

وأنت الذى حين تأخذ تعطى
فباركْ لنا فى
نهارٍ يشبُّ
ليبلغَ أرضاً عماراً رحيبهْ
ورفرف دمعى على ما تركتُ
بأرضٍ غريبهْ

✪ ✪ ✪

على جبهتى محنتى
على جبهتى أُمّتى
ولى جبلٌ من جنونِ المدى يعصمُ
تريدُ الطيورُ إليه الوصولَ
لتسكن فى روضةٍ من حماه طويلاً
فيا ومضاتِ الزهورِ أضيئى الطريق إليه

وكونى الدليلاَ

✪ ✪ ✪

إبداع يناير ١٩٨٩

على قلقٍ

تصدّع هذا الشعورُ ومالَ
على مهجةٍ لا تردُّ الزوالَ
أكان يريدُ انقضاضاً عليها
أم أنّ المحالَ استردّ المحالَ ؟

♥♥♥

تغيبينَ لكنّ طيفكِ حين
استدار على الأفق صار هلالاَ
ولمّا اشرأبت رؤوسُ النخيلِ
إليه أطلّ عليها ومالَ
فكان عناقُ ضياءٍ وعطرٍ
وكان جمالٌ يفوقُ الجمالَ

♥♥♥

أنا فى استحالات بُعدك عنّى
شريدٌ يعدُّ الليالى الطوالَ

يحنُّ لوصلكِ لكنّ سرّ

الزمان الغريبِ يردُّ الوصالَ

♥❣♥

تصدّع هذا الشعورُ ومالَ

على مهجةٍ لا تردُّ الزوالَ

لمَنْ يلجأ الآن قلبى ؟

وقلبُ المدائن ليس يحسُّ الخيالَ

فهذى العمائر تجثمُ فوق

الصدور وفوق الدروب جبالاَ

تغيّر مجرى الشعورِ لديكم

فهل تعرفون الرُبَى والظلالَ ؟

♥❣♥

غريبٌ أحسّ بضيقِ المكانِ

على العابرينَ إذا الوقتُ طالَ

وأقـرأ بين العـيـونِ الضـيـاعَ
وفـوق الخـدود الرضـوخَ المُسـالَ

♥♥♥

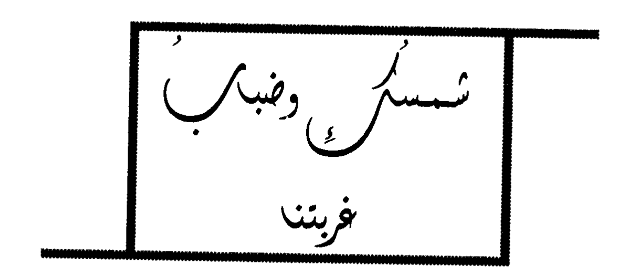
على قلقٍ فـالرياحُ تدورُ
عليَّ وصـمـتى جـدارٌ تعـالى
يقـاومُ عـصفَ المكانِ وعـصفَ
الزمـانِ ويرفض هذا المآلَ

♥♥♥

تغـيـبينَ أنتِ ... يغيبُ الضيـاءُ
ويتـركُ فـوق الليـالى سـؤالاً
أأنتِ رجـعتِ لقلبِ الغـيـوبِ
أم انَّ المحـالَ اسـتـردَّ المحـالَ ؟

♥♥♥

إبداع ديسمبر ١٩٨٦


شمسُكِ وضبابُ
غربتنا

منذ متى والبعيدُ يقتربُ ؟

يلوحُ فى الأفقِ ثمّ يحتجبُ

هل ردّهُ عن ديارنا خطرٌ

أم صدّهُ عن نفوسنا سببُ ؟

✿ ❄ ✿

حاولت لو أرتقى لعَالمِهِ

فصدّنى موجُ نورِهِ اللجبُ

مركبتى للضياء ما صمدت

فحطمتها هنالكَ الشهبُ

لا تسألونى إذا ملامِحُهُ

راحت على مقلتىّ تضطربُ

هل ذا سرابٌ يلفُّ أعيننَا ؟

أم ذا على طولِ دربِنا لهبُ ؟

✿ ❄ ✿

يا أيّهــا الحلم مــا لأنفــسنا
عن فجرها فى الظلام تغتربُ ؟

❁ ❄ ❁

أبحثُ عن صــورةٍ مـــســافــرةٍ
خلفَ الغمـامِ البـعيـدِ تحـتـجبُ
كلُّ الذى حــولهــا يدافــعنى
فـالهـولُ دونَ الوصـولِ والنصبُ
والأمـنـيـــاتُ الـتـى تـراودنـى
بينى وبين امــتــلاكِهـا الرِّيبُ
تمتــدُّ عــبـرَ الزمـانِ أحــجـبـة
هيـهــات عن مـقلتىَّ تنسـحبُ

❁ ❄ ❁

عـيناكِ لى فى ضـبـاب غـربتنا
شــــمسٌ تجلّت فكشّفت سُحُبُ

عـيناكِ لى يا حـبـيـبـتى وطنٌ
لـه حــيــاتى وقلُّ مـــا أهبُ
أنتِ رجـــائى إذا تقـــاذفنى
حـقـدٌ وغـشٌ مـسـامـعى كـذبُ
أنتِ وهل لى ســواكِ ملتـــجـأً
يسكنُ فـيـه فـؤادىَ التـعبُ ؟

❁❄❁

إبداع فبراير ١٩٩٦

صدق الفنان

صدَقَ الفنارْ
الأرضُ تبزغُ للعيونِ المجهدهْ
لشراعىَ المغروزِ فى تيهِ المدى
من بين أحضانِ البحارْ

✿ ✿ ✿

مَنْ أخبرَ القلبَ العشيقْ ؟
فرأى قبابَ مدينةِ المحبوبِ ...
... فى ثوبِ المغيبِ ...
وتختفى بين المياهْ
فامتدَّ فى الموجِ المسافرِ نحوها
لكنَّها ردَّت له طوقَ النجاهْ

✿ ✿ ✿

صدقَ الفنارْ
وسكرتِ بالغازى الجديدِ ...

... كما سكرتِ بقائدٍ
ماتت خطاه على تخومِ عشيقةٍ ...
... خرجت له
بصفاءِ عينيها
وشفيفِ ساقيها
مجلوّة كالنورِ ...
... من بين الصخورِ ...
... ودغدغت كِبرَ الحسامِ بسحرها
حتى إذا اشتعلَ الغرامُ بصدرهِ
ماتت خطاهْ

✿ ✿ ✿

وتعيد دورتَها الحياهْ
وإذا بعاشقكِ الجديدْ
يأتى إليكِ مهلّلاً

فتمنّعت عنه حصونُكِ من بعيدْ
فأتاكِ من بين الصخورِ ...
... أتاكِ من فوق الجسورِ ...
... أتاكِ ...
... فانكسرت على زنديه أُحجيةُ النساءْ
وجثوتِ من عمقِ المشاعرِ تضرعين إلى السماءْ
حتى إذا اشتعلت بصدركِ جذوة
ماتت خطاكِ ...
... ولم تزلْ تحيا خطاهْ

✿ ✿ ✿

صدقَ الفنارْ
هذى الموانى كلّها لا تختلفْ
تستقبلُ الأغرابَ حتى تأتلفْ
لا أنتَ فاتِحُها الذى

لقدومه ستدورُ زينتُها على كل الدروبِ ...
... وفوق جدرانِ الغرفْ
أو أنتَ عاشقُها الذى
برحيله ستموتُ عاشقة على جسرِ الرجاءِ ...
... وفوق أسوارِ الشغفْ ...

✿ ✿ ✿

البحرُ عشقكَ والسفرْ
وعنادُ أمواج البحارِ على عنادِكَ ...
... ينكسرْ
فاغرزْ شراعكَ فى المدى
واستقبل الشطَّ الجديدَ المُنتَظَرْ

✿ ✿ ✿

إبداع مايو ١٩٨٨

الفهرس

- رؤية ثانية
- انتفاضة
- أبوح لمن
- حنين
- بعض من أحاديث القبور
- حكاية سكندرية
- غصون الحب مبتلة بقوس قزح
- تكون وتكون
- مدينة بين التراب والغمام
- موسم الهجرة
- دورة الغيم
- ولى جبل يعصم
- على قلق
- شمسك وضباب غربتنا
- صدق الفنار



ترجمة :

الأستاذة الدكتورة أمانى توفيق

كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية

A Second Vision

Let us share a cup of memory coffee
And let me for a While
Sip my past days.
The thick vapour on my cup has cleared
To reveal two eyes that safely keep my secrets
I never abandoned my beloved there
Yet these two mirrors
Recall images
Absorb our secrets.
Time goes by
And I look into them again
To have a second vision.

Let us share a cup of memory coffee

I love you.
The lamps on the street
That sees none but us



Murmur the sweetest sounds.
When we feel the warmth of the place
You start to melt away
In drops of honey as we kiss.
The trees embrace our two swaying shadows;
The evening tune descends upon the lovers
In its flimsy dress
And I feel the whole of the universe
Residing in my hand
As you lean your sleepy head against my arm.
The day we parted,
Thick vapour gathered on my coffee cup
My tears fell on its wall
You were gone.

❣❣❣

Let us share a cup of memory coffee

❣❣❣

I leaned against the blessed wall
And with all my might I raised the holy foundations.
My strength was my fighting sword.
I heard a call for holy pilgrimage

And I obeyed.
We each travelled around the world
And time went by.
When we met again
The scents of all the cities met within us:
The perfumes of Cordova;
The fragrances of Damascus;
And the incense of Egypt
All waiting to be reaped.
As I became sleepy,
The cup turned in my hand
And the bloods of all Arabia
Were shed on its wall.
It disappeared
And you did too.

Let us share a cup of memory coffee



Alien winds pass you by
Spreading alien seeds in your land.
Still, your trees are motionless
As if you are never enraged

Never bored
Never aware of that alien
Who intends to steal
Your palm trees
Your characteristic sunset
The scarf that lies on your mashrabiah*
Steals even the tears
From the young lads' Cheeks.
O! When will you innocent wild flowers
Revolt.
When?

٢٢٢

Look out!
You'll break our coffee cup.
Look out!

٢٢٢

Broken.

٢٢٢

* Mashrabia: an Arabic window with fine woodwork.

رقم الإيداع : ٧٣٦٦ / ٩٧
ISBN: 977-5502-36-5